وهي طويلة وفيها مواعظ. واستمرَّ مُتَّصلاً بالأئمة قائماً بأعمالهم على أوفر حرمة حتى (مات) يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة ١٠٤٨ ثمانٍ وأربعين وألف بشهارة، وقُبِرَ عند قَبْرِ جدّه ذي الشرفين متصلاً بِقَبْرِه من جهة الشرق.

٢٠٢

(صَالحُ بن عُمَر بن رَسْلَان بن نَصِير ابن صَالح عَلَم الدين العَسْقَلاني البلقيني الأصل)[١]

القاهريّ الشافعيّ. ولد في ليلة الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى سنة ٧٩١ إحدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة، ونشأ بها في كنف والده سراج الدين فحفظ القرآن والعمدة وألفية النحو ومنهاج الأصول والتدريب لأبيه والمنهاج، وأخذ عن أبيه والزين العراقي والمجد البرماوي والبيجوري والعزّ بن جماعة والولي العراقي والحافظ ابن حَجَر وغير هؤلاء من مشايخ عصره في فنون عدة. ودرَّس وأفتى ووعظ حتى قال بعض أهل الأدب: [من الكامل]

وَعَـظَ الأنـامَ إمـامُـنـا الـحَـبْـرُ الـذي ... سَكَبَ العُلومَ كَبحْرِ فَضْلٍ طَافحِ[٢]

فَـشَـفَـى الـقُـلـوبَ بِـعـلْـمِـهِ وَبِـوَعْـظِـهِ ... والـوَعْـظُ لا يَـشْـفـي سِـوَى مِـنْ صَـالـحِ

ثم استقر بعد صرف شيخه الولي العراقي في قضاء الشافعية بالديار المصرية في سادس ذي الحجَّة سنة (٨٢٦) فأقام سنة وأكثر من شهر، ثم صُرف، وتكرّر عَوْدُه ثم صَرْفُه حتى كانت مدة ولايته في جميع المدد ثلاث عشرة سنة ونصف سنة. وكان إماماً فقيهاً قويّ الحافظة كثير التودُّد، بسَّاماً طلقَ المحيا مهاباً، له جلالة ووقع في صدور الخاصة والعامة، يتحاشى اللحن في مخاطباته بحيث لا يضبط عليه في ذلك شاذة ولا فاذة؛ سريع الغضب والرجوع، سليم الصدر. وقد مدحه عدة من شعراء عصره، وطارت فتاويه في الآفاق، وأخذ عنه الفضلاء من كل ناحية طبقة بعد أخرى، حتى صار أكثر الفضلاء تلامذته. وصنّف تفسيراً وشرحاً على البخاري ولم يكمله. وأفرد فتاوى أبيه والمهم من فتاويه، وأكمل تدريب أبيه، وله «القول المفيد في اشتراط الترتيب بين كلمتي التوحيد». وله نظم ونثر في الرتبة الوسطى. ومات يوم الأربعاء خامس رجب سنة ٨٦٨ ثمانٍ وستين وثمانمائة.

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٣/ ٣١٢؛ الأعلام: ٣/ ١٩٤؛ معجم المؤلفين: ٥/ ٩؛ كشف الظنون: ٣٤٥، ٤٤٤؛ إيضاح المكنون: ٢/ ٢٥٥.

(٢) الحَبْرُ: العالم الحاذق الخبير. الطافح: الفائض المُمتلئ.